

المشتركة بين الفتح والكسر

الأستاذ / أوريس العلمي

متيمة - الوضع الصحيح للمسألة - «المشتراك» و «المشتركة» بفتح الراء في كتب اللغة والنونه والشمر - حذف العرب عمدة اسم المفعول المسوغ من الفعل اللازم شائع وبمطرد - «المشتراك» و «المشتركة» بفتح الراء عند مراجع التعریب الطیبا . - «المشتراك» و «المشتركة» بفتح الراء في مجامن الترجمة - «المشتراك» و «المشتركة» بفتح الراء عند الشهابی - خطأ كسر راء «المشتركة» لافادة معنى «Commun» في عبارة «Marché commun» - قرار مجمع اللغة العربية بشان قیاسية «تشمل» لحاویة «فعل» مضف العین - قرار بشان قیاسية «افتصل» - مقاصد نقل « فعل » الى « انتصل » بـ « المزدلفة » اسم الفاعل من « ازطف » ای دنا - لا وجود للضدية في الدلالة الاصلية لامادة « شرك » - « اشتراك » فعل واحد ولم يك فعلين - الاختلاف في تصور الاشياء وفي التعبیر عند العرب والعجم - ملاحظة کازیرسکی - نكرة الاشتراك مترننة بنكرة الاقتسام في المقلبة العربية - اعجم الدلالة : تحذیر للزمیم المرحوم علال الفاسی - بدل الافتراض الداھض - للقواعد استثناءات .

مقدمة

اقدم الاستاذ احمد الاخضر غزال ، مدير المهد الوطنى للدراسات والابحاث للتمريض على كسر راء «المشتركة» في عبارة «السوق الاوروبية المشتركة» ، دنثار حفيظة الفيورين على اللغة العربية ، وجر كسره لهذه الراء التي فتحها العرب وتعمى الله لها بالفتح على ممر الدهور والعمصور وفي جميع الاتمار والامصار نقول جر كسره لهذه الراء المفتوحة كثيرا من الرد والتعمق دفاعا عن سلامة اللغة من الرطانة والمعجمة ، وكان مادة لجدال طويل على صفحات جريدة «العلم» أفضى اخيرا بالاستاذ الاخضر الى اصدار كتاب يضم مطبوعات معاصر الدراسات والابحاث للتمريض بعنوان « القضية اللغوية في حركة راء المشتركة » . وقال الاستاذ الاخضر متىما كتابه « حرمت على طبع هذا النقاش اللغوي لغاية واحدة هي انتى استغثت بانتصار الفصحى وعلماء اللغة النزهين ليحصلوا بيني وبين اجهزة الاعلام في هذه القضية اللغوية التي تسلسلت كما يلى : اشرت يوما على الرئيسين المسؤولين في محطة الاذاعة والاراء المغربية ان يكسرروا الراء في السوق الاوروبية المشتركة ، او ان اصرروا على فتحها ان يضيفوا لها عدتها فنقولوا « المشترك فيها نبدأوا يكسرن الراء وادا باشخاص استنكروا هذا الكسر وطبعوا مقالات في جريدة « العلم » فأخبرني رئيس الرئيسين بذلك ، فطلبت منه ان يتمسك بكسر الراء وينظر حتى أجيب عن هذه المقالات فيطلع على الرئيسين فيكون اذ ذلك على بصيرة من الكسر او الفتح .. ولكنه انى الا ان يصدر اوامرء الى المذيعين بالرجوع الى فتح راء المشتركة وترك كسرها .. الخ .

بهذه الطريقة طرح الاستاذ الاخضر على انصار الفصحى وعلماء اللغة ما سماه « القضية اللغوية في حركة راء المشتركة » .

وصدر كتاب الاستاذ الاخضر بمقدمة للعلامة محمد الناصي الذى حصر « القضية » كلها في تخلصها من يجعلون اسم الفاعل من « مشترك » اللازم على صيغة اسم المفعول فنقولون « مشترك » بفتح الراء عوض كسرها واستطرد الاستاذ الناصي ملاحظا : « والامر لا يخص لفظة مشترك » وحدها ، فانك تسمع حتى من رجال مثقفين عالين بقواعد اللغة مثل هذه الكلمات « منبهات » بفتح الباء « مسجلة » بفتح الجيم ، « مختلة » و

« مختلطة » بفتح اللام ، و « مزدوج » بفتح الواو و « مترفة » بفتح الزاي ، و « ممتنع » بفتح البنون ، مع انه يجب الكسر في جميعها لأن كل واحد منها إسم فاعل لا إسم مفعول ، سواء كان متعديا او لازما .

الوضع الصحيح للمسألة

هذا ملخص رأي الاستاذ الناصي في كلمة «مشترك» بلطفه . وهو فيه لم يعد الصواب ولم يتورط فيما تورط فيه الاستاذ الاخضر . فالكل يوافق الاستاذ الناصي على ان اسم الفاعل لفعل «اشترك» هو «مشترك» بكسر الراء ولا يوجد من يقول غير ذلك ، ونحن نؤيد في تخلصه من ينطقون بالفتح باء «منبهات» وجيم «مسجلة» ولامي «مختلة» و «مختلطة» وواو «مزدوج» وزاي «مترفة» وبنون «ممتنع» والذين تمدوا للرد على الاستاذ الاخضر في كسر «راء» المشتركة في عبارة السوق المشتركة لا يقولون بخلاف ذلك . فان المسألة ليست مسألة استعمال اسم المفعول مكان اسم الفاعل لأن الفتح اسهل على اللسان من الكسر والضم كما يلاحظ الاستاذ الناصي ، ولا هي مسألة اسم المفعول صيغ من فعل لازم وذكر بغیر عدته كما يقول الاستاذ الاخضر الذي رکز عليه رأيه وجوابه ، ولا هي كما همس به في ادنى السيم . ض ، مسألة نحو اولا ، ولغة ثانيا ومنطق ثالثا بل ان المسألة هي مسألة لغة اولا واخرا . فنقطة البداية ادنى هي ان نتساءل « ما هي اللغة العربية » ؟ هل هي القواعد النحوية والمنطقية ؟ وهل كل ما كان خارجا عن تلك القواعد ليس عربيا على الاطلاق ؟ وأجابية على هذه الإسئلة نقول : لا نزاع في ان اللغة العربية هي كلام العرب لا اكثر ولا اقل . وكل ما نطق به العرب الاتدون وثبت سماعه منهم فهو كلام عربى صحيح فصيح سليم جاء وفق القواعد النحوية واللغوية والمنطقية او كان مخالف لها . بهذه حقيقة لا يكاد يختلف فيها اثنان ، لأن اللغة العربية قد وجدت قبل ان توجد لها القواعد ، وما كانت القواعد وما وضعت الا لاحتفاظ لسان المولدين من مخالفة كلام العرب ، فكلام العرب ادنى هو الاصل في صحة كل لفظ وكل نطق وكل تعبير باللغة العربية ، وما القواعد الا نروع لا يعقل ولا يجوز ان تحل محل الاصل ولا يسوغ ان تعطي حكمها فوق حكمه .

كما تقدم ، ثم الشقيق ثم للأب وهو كالشقيق عند عدمه ، إلا في الحمارية والمشتركة : زوج وام أو جدة وأخوان فصاعداً لام ، وشقيق وحده ، أو مع غيره فيشاركون الأخوة لللام ، الذكر كالاثني ، وقد نزلت هذه المسألة بسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول مرة فأسقط فيها الاشتقاء ، ثم لما كان في العام الميلادي آتوه عمر بمنتها فأراد أن يقضى بذلك فقال له زيد ابن ثابت البيس الام تجمعهم ، هب أن إبراهيم كان حماراً ما زادهم إلا الآباء ، وقيل قائل ذلك أحد الورثة ، وقيل قائله أحدهم على لا لعمر ، فأشرك عمر بينهم وبين ولد الأم في الثالث ، فقيل له لم تقضى بهذا في العام الماضي ، قال : « ذلك على ما قضينا وهذا على ما نقضى » ولم ينقض أحد الاجتهادين بالأخر ، ولو كان في المشتركة جد لسقطت الأخوة في الام .. وكما تسمى هذه المسألة بالحمارية لتقول القائل « هب أن إبراهيم كان حماراً » تسمى مشتركة لتشريك الشقيق مع الأخوة لللام ، انتهى كلام الشيخ خليل .

5) وقال فيها العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري النبوى المتوفى سنة 770 هـ في معجمه « المصباح النير » : « والمسألة المشتركة اسم فاعل مجازاً لأنها شرکت بين الأخوة وبعضهم يجعلها اسم مفعول ويقول هي محل التشريك والاشتراك ، والاصل مشترك فيها ولهذا يقال مشتركة بالفتح أيضاً على هذا التأويل » اه .

فلو لم يرد في كلام العرب لفظ « مشتركة » بالفتح إلا ما ذكرناه عن الفريضة المشتركة لكن كانياً لاثبات صحة عبارة السوق المشتركة ، فكيف بنا ونحن نجد في كتب اللغة والدين عدداً وافراً من العبارات الوارد فيها لفظ مشتركة ولفظ مشترك بالفتح صفة تدل على الشيء المشترك فيه كما يتضح من النقول التالية :

.. 6) عن (السان العربي) و (تاج العروس) باللفظ الواحد : « وطريق مشترك » يستوى فيه الناس ، وأسم « مشترك » تشتراك فيه معانٌ كثيرة كالمعنى ونحوه فإنه يجمع معانٍ كثيرة . وانشد ابن الامرabi :

7) ولا يستوى المران هذا ابن حرة

وهذا ابن اخر ظهر هنا مشترك

فسره فقال : « معناه مشترك » اه .

فلمعرفة صحة أي لفظ وأى نطق وأى تعبير باللسان العربي ينبغي أن نبحث عنه قبل كل شيء في كلام العرب قبل ظهور المولدين ، فإذا نحن وجدناه في كلامهم اختنا به حتى ولو كان مخالفًا للقواعد النحوية واللغوية ، لأن كلام العرب كما تررنا سابقاً هو القاعدة الكبرى التي هي أم القواعد كلها ، وهذا ما يسميه رجال اللغة بالسماع ، فإذا نحن لم نجده في كلامهم هناك نرجع في البحث عن صحته إلى القواعد اللغوية .

نلقي نصيحة المسألة وضعاً صحيحاً ينبغي أن نجيب على هذا السؤال : هل استعمل العرب في كلامهم لفظ « مشترك » بفتح الراء صفة للشيء المشترك فيه أى للشيء الذي يشتراك فيه اثنان فأكثر .

« المشترك » و « المشتركة »

فتح الراء في كتب اللغة والفقه والشعر

1) جاء في (السان العربي) لابن منظور : « فرضية مشتركة يستوى فيها المقتسمون » ..

2) وشرحها صاحب « القاموس المحيط » مجد الدين الغiroziadi على النحو التالي : « والفرضية المشتركة ويقال المشتركة زوج وام وأخوان لام وأب وام حكم فيها عمر نجعل الثالث للأخرين لأم ولم يجعل للأخوة للأب والأم شيئاً فقلوا له يا أمير المؤمنين هب أن إبراهيم كان حماراً فأشركنا بقرابة أمنا فأشرك بينهم . فسميت مشتركة ومشتركة وحمارية » .

3) واوردتها الشيخ محمد المرتضى الزبيدي في كتابه (تاج العروس من جواهر القاموس) كما يلى : « والفرضية المشتركة كمعظمها أى المشتركة فيها ، فخفف وأوصل ، ويقال لها أيضاً المشتركة كمحنة بنسبة الشريك مجازاً ويقال أيضاً المشتركة » وهذه عن الليث وهي التي يستوى فيها المقتسمون الذكر كالاثني وهذا قول زيد ابن ثابت رضي الله عنه حكم فيها عمر وجمل الثلاثين للأخرين لللام ولم يجعل للأخوة الاشتقاء شيئاً فقلوا يا أمير المؤمنين هب أن إبراهيم كان حماراً فأشركنا بقرابة أمنا فأشرك بينهم فسميت بالفرضية « مشتركة ومشتركة »

4) وقال الشيخ خليل في مختصره ضمن باب التركة : « لعاصب ورث المال أو الباقى بعد الفرض وهو الابن ثم ابنه وعصب كل اخته ثم الأب ثم الجد والأخوة

8) وعن (أساس البلاغة) للزمخنري : « وطريق مشترك ، ورأى وأمر مشترك » قال زهير يصف ظمنا :
ما ان يكاد يخليم لوجههم

تخلج الامر ان الامر مشترك

9) وعن (المصاح المني) : وطريق مشترك بالفتح،
والاصل مشترك فيه ، ومنه الاجر المشترك ، وهو الذي
لا يخص احدا بعمله ، بل يعمل لكل من يقصده بالعمل ،
الخياط في مقاعد الاسواق .

فهو اذن « خياط مشترك » وبناء على هذا الشرح
يمكننا ان نقول « كاتب مشترك » لتعريف العبارة
الفرنسية *écrivain public* :

10) وكما وصف الاجير بالمشترك وصف العبد
بالمشترك كذلك وهو العبد الذي يشتراك في امتلاكه
اثنان فاكثر ولقد ورد هذا الوصف في عنوان حديث للنبي
صلى الله عليه وسلم بكتاب (جمع الفوائد من جامع
الاصول وجمع الزوائد) للإمام محمد بن محمد بن
سلیمان ص 698 كما يلى : « عتق المشترك وولد زنا ،
ومن مثل به وعند الموت وغير ذلك » والمنصوص عليه
تحت هذا العنوان هو كما يلى : « ابو هريرة » رفعه :
من اعتق شقما اي « نصبيا » من مملوك فعليه خلاصه
من ماله : فان لم يكن له مال قوم الملوك قيمة عدل
ثم يستنسئ في نصيب الذي لم يعتق غير مشقوق عليه
« للشخصين وابي داود والترمذى » انتهى بلفظه .

11) وذكر الجوهرى في مجممه « قال الاصمعي :
يقال رأيت فلانا مشتركا : اذا كان يحدث نفسه كالبهوم :

12) وفي (أساس البلاغة) للزمخنري : « ورأيت
فلانا مشتركا اذا كان يحدث نفسه كالبهوم .

13) وفي (السان العرب) لابن منظور : « ورأيت
فلانا مشتركا : اذا كان يحدث نفسه ان رأيه مشترك
ليس بوحد . »

14) وفي (تاج العروس) للشيخ مرتضى الزبيدي :
و « رجل مشترك : اذا كان يحدث نفسه ان رأيه مشترك
ليس بوحد . »

15) وفي (القاموس المحيط) للثروزبادي :

ـ « ورجل مشترك اذا كان يحدث نفسه كالبهوم » .

16) وفي (المعجم الوسيط) الذى اصدره مجع
اللغة العربية بالقاهرة : « ورجل مشترك » : مهموم
يحدث نفسه . ولفظ مشترك : له اكثر من معنى . ومال
او « امر » مشترك : لك ولغيرك فيه حصة .

17) وفي (التجد) الذى الفه لويس معلوم
اليسوعى : المشترك : ما كان لك ولغيرك فيه حصة .
نيدال : « طريق مشترك » و « رأى مشترك وامر
مشترك » و « لفظ مشترك : تشتراك فيه معان كثيرة
كالعنين رجل مشترك : يحدث نفسه كالبهوم الموسوس »

18) وفي كتاب (المخصص) لابن سيده ج 12
 جاء في نصل المخالطة ص 249 : (1) « ... وكل ما كان
ال القوم فيه سواء فهو مشترك كالغريبة ومنه الطريق
مشترك » .

19) وجاءت كلمة « مشترك » بالفتح في شعر زهير
ابن ابي سلمى وهو من اصحاب المعلقات مثلا انت في
شعر ابي العلاء المعرى قافية للبيت التالي :

ـ « والعيش ابن وفي مثوى امرء دعمة
والله فرد ، وشرب الموت مشترك
وعند ترجمة عبارة « شرب الموت مشترك » الى
الفرنسية لا مناص من استعمال لفظ « commun »
الوارد في عبارة *le Marché commun* (السوق
المشتركة) . فنقول مثلا :

ـ « La mort est commune à tous les mortels »
ـ ان في بعض هذه الشواهد لتناقعا لمن يتحرى
الحقيقة ويريد الاقتناع بها .

ـ لكن هذه الشواهد كلها وكل ما يمكن سرده من
الحجج ما كان لقنع الاستاذ الاخضر الذى قال فيكتبه
من 71 : « فانا مستعد لأن أقنع بقاعدية واحدة في النحو
ـ « العربي يقول بحذف العمدة بعد اسم الفعل المضوغ
ـ من اللازم » ومثال واحد في غير هذه اللفظة التي هي
ـ موضوع المناقضة » هـ .

(1) الطبعة الاولى - بولاق - سنة 1316 في السطرين
ـ 6 و 7 .

ومثله قول لبيد :

21) او مذهب جدد على الواحه
الناطق المبروز والخثوم
اى المبروز به ، ثم حذف حرف الجر فارتყع الضمير
فاستتر في اسم المفعول . وعليه قول الآخر :

22) « الى غير موئوق من الارض تذهب »

« اى موئوق به » ، ثم حذف حرف الجر فارتყع الضمير فاستتر في اسم المفعول هنا انتهى كلام ابن جنى ، ومنه يتضح بكتينية لا ببس فيها ولا غبار عليها ان استعمال لفظ « المشترك » بفتح الراء بدلاً من « المشترك فيه » لم يكن استعمالاً شاذًا ولا خاطئاً بل هو استعمال شائع ومطرد في كلام العرب وان حذف العمدة بعد اسم المفعول المصحوغ من اللازم غير مقصور على لفظ « مشترك » وحده بل هو شامل لما ينفي على الآلف من امثاله كما شهد على ذلك الناظر « مزمَّل » بمعنى « مزمل فيه » و « مبروز » بمعنى « مبروز به » و « موئوق » بمعنى « موئوق به » الواردۃ في اشعار الشعراء .

اما « المزدلفة » التي استشهد بها الاستاذ نما هي على صيغة اسم مكان ولا اسم مفعول وانما هي اسم الفاعل من ازدلف بمعنى دنا وقرب لكونها دائبة اي قريبة من مني .

وقال ابن منظور في شرحها : « مزدلفة والمزدلفة بمعنى سبکة » قيل سبکة بذلك لاقتراب الناس الى مني بعد الانقضاضة من عرفات » .

وجاء في شرحه « ازدلف » : « زلف اليه وازدلف وتزلف : دنا منه » .

« المشترك » مفتوح الراء

عند مراجعة التعریف العليا

ومثلياً اجمعـت كتب اللغة العربية ، قدیمـها وحـديثـها ، على ايراد لفظ « مشترك » بفتح الراء صـنة لما يـشتـركـ به ، اـجمـعـتـ المـراجـعـ الـلغـوـيـةـ العـلـيـاـ وـمـخـتـلـفـ الـهـيـنـاتـ الـعـلـمـيـةـ وـرـجـالـ التـعـرـیـفـ فـيـ جـمـيعـ الـاقـطـارـ الـعـرـبـیـةـ وـفـعـاجـمـ التـرـجـمـةـ عـلـىـ اـيرـادـ ذـلـكـ الـلـفـظـ قـبـلـ الـمـرـدـاتـ

ولذلك سنورد فيما يلى ثلاثة أمثلة — لا مثلاً واحداً كما يطلبه الاستاذ الأخضر — لحذف العمدة بعد اسم المفعول المصحوغ من اللازم مستشهدين بكلام ابن جنى في « الخصائص » على أن هذا الحذف « شاع واطرد » في كلام العرب وأن القرآن الكريم أتى به فيما ينفي على الف موضع :

حذف العرب عمدة اسم المفعول المصحوغ من الفعل اللازم شائع ومطرد

جاء في كتاب « الخصائص » لابن جنى ج 1 ص 193 : « فيما جاز خلاف الاجماع الواقع فيه منذ بدءه هذا العلم والى آخر هذا الوقت ما رأيته أنا في قوله : (هذا جحر ضب خرب) وهذا يتناوله آخر عن أول ، وتأل عن ماض على أنه غلط من العرب ، لا يختلفون فيه ولا يتوقعون عنه ، وأنه من الشاذ الذي لا يحمل عليه ولا يجوز رد غيره اليه .

« وأما أنا فعندي أن في القرآن مثل هذا الموضع شيئاً على الف موضع . وذلك أنه على حذف المضاف لا غيره فإذا حملته على هذا الرأي هو حشو الكلمة من القرآن والشعر ساغ وسلم ، وشاع وقبل .

« وتلخيص هذا أن أصله : هذا جحر ضب خرب جحر ، نبجرى « خرب » وصفنا على « ضب » وإن كان في الحقيقة للجحر ، كما تقول ، مررت برجل قائم أبوه ... وقتل آية تخلو من حذف المضاف ، نعم ، وربما كان في الآية الواحدة من ذلك عدة مواضع .

« وعلى نحو من هذا حمل ابو على رحمه الله :

(20) « كبير اناس في بجاد مزمَّل » (1)
« ولم يحمله على الفلط ، قال : لاته اراد
مزمل فيه ثم حذف حرف الجر فارتყع الضمير
فاستتر في اسم المفعول .

« فإذا أمكن ما قلنا ، ولم يكن أكثر من حذف المضاف الذي تد شاع واطرد ، كان حمله عليه أولى من حمله على الفلط الذي لا يحمل غيره عليه ، ولا يقال به .

(1) من معلقة امرئ القبيس . مصدره : « كان ثيبرا في عرانيس ويله »

- 18 - جماعات زراعية
« Associations agricoles »
 (جماعة من الزراع يجتمعون للدفاع عن حقوقهم المشتركة) (ص 62)
- 19 - فصيلة « Famille »
 « .. النخبة جمالة اجنس لها صفات مشتركة » (ص 267)
- 20 - جنس « Genre »
- « .. جماعة انواع نباتية او حيوانية لها صفات مشتركة ... » (ص 303)
- ت) المجلس الاعلى للعلوم بالقاهرة :
 - في المجموعة رقم 1 من « المصطلحات العلمية » التي اصدرها هذا المجلس نجد ضمن فصل « علم الرياضة » ما يلى :
- 21 - مشترك « Common »
- 22 - مشترك « Joint »
- وفي نفس المجموعة نجد ضمن فصل « علم الكيمياء » ما يلى :
- 23 - ايون مشترك ، فعل « Common ion action »
- ت) وزارة التربية والتعليم المصرية :
 في معجم المصطلحات الرياضية التي اصدرته هذه الوزارة ورد ما يلى :
- 24 - الحساب المشترك « Joint account »
- 25 - القاسم المشترك « Common divisor »
- 26 - الماس المشترك الخارجي « Common external tangent »
- 27 - العامل المشترك « Common factor »
- « هو الناتج من قسمة أحد حدودها على السابق له في الترتيب مباشرة » .
- 12 - الضلع المشترك « Common side »
 « اذا كان ضلع معينه في اكثر من شكل واحد قبل انه ضلع مشترك » .
- وفي المجلد الاول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورد ضمن « مصطلحات الطب والتشريح » ما يلى بالنص :
- 13 - الشريان السباتي المشترك « Common carotid artery »
- 14 - الشريان الحرقفي المشترك « Common iliac artery »
 ب) المجمع العلمي العربي بدمشق :
 - وفي « معجم الانفاظ الزراعية بالفرنسية والمربيبة » تأليف الامير مصطفى الشهابي (نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق والذي صار فيما بعد رئيسه ، والعضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة والذي صار فيما بعد نائب رئيسه) ورد ما يلى مشكولا :
- 15 - بستان مشترك او مختلط « Jardin mixte »
 (باثبات الفتحة فوق راء « مشترك » والكسرة تحت لام « مختلط ») (في صفحة 376) .
- 16 - عنقود « Grappe »
- ج) عناقيد . شكل ازهار بسيط غير محدود تكون فيه الازهار فالثمار محمولة على معايق قصار متساوية الطول مرتكزة على محور مشترك ... (باثبات الفتحة فوق راء « المشترك » ص 315) .
- وورد لفظ « مشترك » غير مشكول بمعنى « Commun » « mixte »
 فيما يلى من المعجم :
- 17 - « مفاغمة . تقاغم » « Anastomose »
 « .. وتنسكب جبلة الاول في جبلة الثاني فيصير لهما « جبلة مشتركة .. » (ص 38)

« Joint offense	41 – جريمة مشتركة	28 – الماس المشترك الداخلي
« Joint trial	42 – دعوى مشتركة ، قضية مشتركة	29 – المضاعف المشترك
– في المعجم العسكري الفرنسي – العربي الذي أصدرته هذه القوات ورد ما يلى :		30 – النسبة المشتركة
43 – اعيادي ، مألف ، شائع ، مشترك		31 – الجذر المشترك
« Commun		32 – الصلع المشترك
44 – بلاغ مشترك		33 – الماس المشترك
« Communiqué publié en commun		– وفي معجم « مصطلحات علم الكيمياء التي أصدرته نفس الوزارة ورد ما يلى :
ج) جامعة الدول العربية :		
– في « المعجم العسكري الموحد » الفرنسي – العربي الذي أعدته لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية وأصدرته جامعة الدول العربية ورد ما يلى :		34 – أيون مشترك ، فعل
45 – اعيادي ، مألف ، شائع ، مشترك		« Common ion action
« Commun		ث) اتحاد المحامين العرب :
46 – بلاغ مشترك		– في كتاب « المؤتمر الثالث لاتحاد المحامين العرب المنعقد في دمشق من 21 إلى 25 أيلول (سبتمبر) 1957 »
« Communiqué publié en commun		ورد ما يلى :
ج) المكتب الدائم لتنسيق التعریف في الوطن العربي :		
– في « معجم الرياضيات – الانجليزى – الفرنسى العربي » الذى أصدره هذا المكتب ورد ما يلى :		35 – السلطان المشترك
47 – جماعى ، مشترك		« Joint sovereignty
« Conjoint		coimperium
48 – مشترك		ج) القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة :
« Commun		– في المعجم العسكري الإنجليزى – العربي الذي أصدرته هذه القوات ورد ما يلى :
49 – القاسم المشترك الأعظم		36 – تصد أو غرض مشترك
« Le plus grand commun diviseur		« Common intent
50 – العامل المشترك الأعظم ، العامل المشترك الأعلى		37 – شريان حرقن مشترك
« Le plus grand commun facteur		« Common iliac artery
51 – المضاعف المشترك الأصغر ، المضاعف المشترك الأدنى		38 – لجنة مشتركة لانتاج معدات الدفاع
« Le plus petit commun multiple		« Joint committee on defence production »
52 – حساب مشترك		39 – بلاغ مشترك
« Joint account		« Joint occupancy
« Compte conjoint		40 – احتلال مشترك

- 61 - مشترَك (بين جماعة)
« Communautaire
- 62 - حيَاة مشترَكة
« Vie communautaire
- ز - وفي « المُجمِّع الفرنسِيُّ العربيُّ » لجَان بابتيست بولو المطبوع بالطبعَة الكاثوليكيَّة في 2 غشت 1963 ورد ما يلى :
- 63 - مشترَك
« Commun, e, a. à plusieurs (sens général)
- 64 - مشترَك
« Commun, (diviseur, facteur, etc.) mat.
- 65 - صفة ما هو مشترَك
« Communauté, sf.
état de ce qui est commun
- س - وفي « السَّابِق » القاموسُ العربيُّ الفرنسِيُّ الانجليزي تأليف جروان السَّابِق ورد ما يلى :
- 66 - مشترَك
« Conjoint, commun
- 67 - ادارَة مشترَكة
« Codirection
- 68 - تمتَّع مشترَك ، حيَاة مشترَكة
« Cojouissance
- ش - وفي « مجمع اللغات » القاموسُ العربيُّ الفرنسِيُّ الانكليزي لنفس المؤلِّف ورد ما يلى :
- 69 - مشترَك
« Conjoint, commun
- 70 - ادارَة مشترَكة
« Codirection
- 71 - مشترَك بين عدة دوائر او شعب الخ
« Commun à plusieurs services
- 72 - تمتَّع مشترَك . حيَاة مشترَكة
« Cojouissance
- 73 - جرائم مرتَكبة على نحو مشترَك
« Crimes commis conjointement
- د) معهد الدراسات والابحاث للتعريف بالبريلاط :
- فـ « معجم الفيزياء والرياضيات الفرنسى - الانجليزى - العربى الذى أصدره هذا المعهد بمقيدة محررة باللغتين الفرنسية والإنجليزية مؤرخة بـ 20 يونيو سنة 1962 وموقعة باسم الاستاذ احمد الاخضر نفسه ورد ما يلى بشكل الحروف كلما ويفتح راء « المشترَك » :
- 53 - « القاسم المشترَك
- « Commun diviseur**
« Common divisor
- « المشترَك » مفتوح الراء في معلمِ الترجمة :
- ذ - فـ « معجم المصطلحات الطبيعية » الكبير للغات للدكتور ا . ل . كليرفييل الذى نقلته إلى العربية لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من الجامِيَّة السورية ورد ما يلى :
- 54 - عالم ، مشترَك
« Commun, une
- وفي « المنجد الفرنسي العربي » الذى أصدرته « دار المشرق » بيروت ورد ما يلى :
- 55 - مشترَك (قاعة ، عمل ، مصلحة) عام (مصلحة)
« Commun
(رأى) مشاع (أرض)
- 56 - « حس مشترَك » مقل ، رشد الخ ..
« Sens commun
- 57 - معا ، بالاشتراك (يملكون -) مشترَك (جعل موارده -)
« en commun
- 58 - جامسي ، مشترَك
« Communautaire
- ر - وفي « النهل » القاموسُ العربيُّ الفرنسِيُّ تأليف الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل ادريس ورد بما يلى :
- 59 - عام ، مشترَك ، شائع
« Commun, e adj
- 60 - حس مشترَك
« Sens commun (Philo)

« Common factor	89 — العامل المشترك	74 — حساب المساهمة المشتركة « Compte de participation (commun)
« Common multiple	90 — المضاعف المشترك	75 — حمولة مشتركة (ركاب وسلح) « Cargaison mixte
« Common ratio	91 — النسبة المشتركة	76 — اخطار مشتركة بحرية وبرية « risques mixtes maritimes et terrestres
« Common side	92 — الضلع المشترك	77 — سلطات مشتركة « Pouvoirs communs
« Common tangent	93 — الماس المشترك	78 — صديق مشترك « ami commun
ع — وفي « القاموس التجارى » ليوسف يعقوب ورد ما يلى :		79 — صندوق الاموال المشتركة (الجماعة) « Fonds commun
« Commun	94 — مشترك ، عام ، معتاد — وفي « قاموس المصطلحات القانونية والاقتصادية التجارية لعبد الخالق عزت ورد ما يلى :	80 — قطار مشترك (ركاب وسلح) « Train mixte
« Commun	95 — عام — شائع — مشترك	81 — عقد مشترك « Accord commun
— وفي « القاموس القانونى » تأليف الوهاب اسماعيل .		82 — لجنة صناعية مشتركة (مختلطة) « Commission industrielle mixte
« Common	96 — عام — مشترك — شائع	83 — مسؤولية مشتركة وتضامنية « responsabilité conjointe et solidaire
« Common defense	97 — دفاع مشترك	84 — ملكية مشتركة « Co propriété
« Common intent	98 — اتفاق جنائى — قصد جنائى مشترك	85 — مشترك ، عام ، شامل « Commun
« Common interets	99 — المصالح العامة — مصالح مشتركة	86 — باتفاق مشترك « D'un commun accord
« Common market	100 — سوق مشتركة	ض — وفي « معجم المصطلحات العلمية » تأليف عبد العزيز محمود ، ومحمود عبد الرحمن البرعى ، وحسن محمد ريحان ورد ما يلى :
« Common wealth	101 — رابطة — مصلحة مشتركة — الكومنولت	87 — معتاد — مشترك « Common
غ — وفي « قاموس المصطلحات الرياضية » تأليف نؤاد جابر الله حسان ومحمد محمد عباس ورد ما يلى :		88 — الفاضل المشترك — أساس المتواالية العددية « Common difference
« Common factor	102 — العامل المشترك	

«المشترك» و «المشتركة» بفتح الراء عند الشهابي

هذه 23 شاهدا من كتب اللغة والفقه والشعر و 115 شاهدا من مراجع التعریف العليا ومعاجم الترجمة كلها ثبت فتح راء «المشترك» و «المشتركة» و صنا للشء المشترك فيه . وان في بعض منها لفظا ان كل بيتنى الحق ويتحرى الصواب لكن الاستاذ الاخضر وضع هذه الـ 137 شاهدا في حنة ووضع لا اقول شاهدا بل استشهادا واحدا له في الكلمة الاخرى فرجع عنده بما جيمما . فقد استشهد بما ورد في «معجم الانفاظ الزراعية » الفرنسي العربي للأمير مصطفى الشهابي والذي ثبته فيما يلى بالنص :

— قارت · مشترك

Omnivore

« الاولى لجمع مصر والثانية قرأتها في كتاب الحيوان للجاحظ وهي القوارت والمشتركت . الحيوان الذي يغذى بمواد حيوانية ونباتية على السواء .

— مشتركة . ها ماماليس سميت الجنة المشتركة لأنها تحمل نورا وثرا معا جنس جنبيات للتزيين من نصيلة المشتركتات »

Hamamèle

ou

Hamamélidé

— مشتركتات

Hamamélidacées

ou

Hamamélacées

« فصيلة نباتية لا تكاد تفصل عن فصيلة القلبيات » (ه) . وهذا كما أشرنا إليه آنفا لا يصح أن يكون شاهدا للأسباب التالية :

1) لم يرد لفظ «مشترك» المكسور الراء استشهاد الاستاذ الاخضر قبلة اللفظ الفرنسي *«Commun*» الذي هو نقطة الخلاف في تعریف العبارة الفرنسية *«Marché commun»* بـ «السوق المشتركة» مفتوحة الراء .

« Common divisor

103 — القاسم المشترك

« Common multiple

ف — وفي « المعجم العملي » الفرنسي العربي تأليف يوسف شلاله ورد ما يلى :

« Commun

104 — المضاعف المشترك

« Auteur commun

105 — عام ، مشترك ، شائع ، عادي

Intérêt commun

106 — اهل مشترك ، ..

..

107 — صالح مشترك ، صالح عام

Intérêt commun

108 — صديقنا المشترك السيد

Notre ami commun Mr.

109 — الذوق العام ، الحس المشترك

Sens commun

110 — بلاغ او بيان مشترك

Communiqué conjoint

111 — لجنة مشتركة

Commission conjointe

ف — وفي « المعجم الفرنسي العربي » تأليف لويس سايس واسكدر شحاته ورد ما يلى :

« Commun

112 — مشترك — عام — شائع

113 — طريق مشترك

« Un chemin commun

ك — وفي « مصطلحات اليونسكو باللغات الفرنسية والإنجليزية والعربية ورد ما يلى :

Common
Commun

114 — مشترك

Communiqué
Joint official
Officiel commun
Statement

115 — بلاغ رسمي مشترك

ولفظ « مشتركة » الموضع قبلة Hamamèle يعني نوعا صغيرا من الشجر يشتراك مع الاشجار المثمرة في الانمار ويشترك مع الاشجار المزهرة في الازهار . وهذا مثلا نقول عن العالم المتضلع في كثير من العلوم بأنه عالم مشارك اى انه يشارك أرباب كل علم علمهم .

واخيرا فان لفظ « مشتركات » الموضع قبلة Hamamélidacées يطلق على الفصيلة التي ينتمي اليها هذا النوع الاخير من الشجر المسمى « المشتركة » .

فإذا تمعنا في هذه المصطلحات الثلاثة نجد الاشتراك صادرا منها ولذلك تحتم صوغها بصفة اسم الفاعل على عكس « السوق المشتركة » فالاشتراك غير صادر منها بل انه واقع عليها فهي موضع الاشتراك وليس فاعلة الاشتراك .

5 اقر مصطفى الشهابي فتح راء المشتركة قبلة اللقطين الفرنسيين « Conjoint » و « Commun » و قبلة اللقطين الانجليزيين « Common » و « joint » « joint » « Commun » و « Common » و مقتبليهما في الانجليزية « Common » و « joint » وهو من جهة اخرى نفي او اثبات صحة استعمال لفظ « المشترك » بكسر الراء لتعريف المصطلحين الاعجميين المذكورين . اما مطلق استعمال لفظ « مشترك » بكسر الراء للدلالة على الذي يشتراك في شيء مع غيره فهذا استعمال لا ينزع احد في صحته . فنحن ، ونقصد بهذا الضمير جميع المشتركيين في الجدل مع الاستاذ الاخضر ، نقول له انه لا يصح استعمال لفظ « مشترك » بكسر الراء لافادة معنى لفظ Commun الفرنسي في مثل عباره خطأ كسر راء « المشتركة لافادة معنى » « Commun » في عبارة « Marché commun »

اما كسر راء المشتركة في العبارة المذكورة لتقابل لفظ « Commun » في نفس العبارة بالفرنسية ، اى لافادة معنى المشترك فيها ، فهذا خلط وجلط لا يشفع لهما حتى اعتبار « اشتراك » مطابع « اشرك » او « شرك » . ففى اتخاذ اسم الفاعل مكان اسم المفعول قلب لوضع السوق رأسا على عقب هو بمثابة تسمية المالك مملوكا والملوك مالكا والبائع مبيعا والبائع بائعا والقاتل مقتولا والمتقتل قاتلا ، هذا من ناحية المعنى المقصود من العبارة الفرنسية .

2) ورد لفظ « مشترك » مفتح الراء لافادة معنى Commun و « mixte » عند « الشهابي » في نفس المعجم الذى استشهد به الاستاذ الاخضر ضمن عبارة « بستان مشترك » قبلة العبارة الفرنسية Jardin mixte من 367 و ضمن عبارة « محور مشترك » ص 315 التى يقابلها بالفرنسية « axe commun »

كما ذكرنا ذلك بالتفصيل في الشاهدين رقم 15 و 16 من هذا التعقيب .

3) لم يرد لفظ « مشترك » مكسور الراء في كلام الامير الشهابي المستشهد به — ولا في كل ما كتبه على الاطلاق — بمعنى المشترك فيه .

4) ان موضوع الخلاف هو من جهة نفي او اثبات صحة استعمال لفظ « المشترك » بفتح الراء صفة للشيء المشترك فيه كما هو الشأن في عبارة « السوق المشتركة » وهذا يعني نفي او اثبات صلاحه لتعريف اللقطين الفرنسيين « Conjoint » و « Commun » و « joint » و مقتبليهما في الانجليزية « Common » و « joint » وهو من جهة اخرى نفي او اثبات صحة استعمال لفظ « المشترك » بكسر الراء لتعريف المصطلحين الاعجميين المذكورين . اما مطلق استعمال لفظ « مشترك » بكسر الراء للدلالة على الذي يشتراك في شيء مع غيره فهذا استعمال لا ينزع احد في صحته . فنحن ، ونقصد بهذا الضمير جميع المشتركيين في الجدل مع الاستاذ الاخضر ، نقول له انه لا يصح استعمال لفظ « مشترك » بكسر الراء لافادة معنى لفظ Commun الفرنسي في مثل عباره خطأ كسر راء « Marché commun » وانه من الخطأ استعماله لغير مدلوله الحقيقي المأثور الذى ذكرناه آنفا وهو المشترك مع غيره في شيء . ومن الواضح لمن استوعب الشرح الذى اورده الامير مصطفى الشهابي في معجمه للمصطلحات « مشترك » و « مشتركة » و « مشترفات » بكسر الراء ان هذا المؤلف لم يخرج في استعمال هذه اللفاظ عن مدلولها الصحيح المذكور . فلفظ المشترك الموضوع قبلة « Omnivore » (يعنى الحيوان الذى يشتراك مع اكلات اللحوم Carnivores) في الاغذاء بمواد حيوانية ويشترك مع اكلات الاعشاب Herbivores في الاغذاء بمواد نباتية .

قياسية «أفعال» (قراران للمجمع) :

كما ذكر استاذنا الكريم بأن نص قرار الجمع
بخصوص «افتول» هو كما يلى :

كل فعل ثلاثي متعدد دال على معلجة حسب
نمطاعوه القياسي «أنفعل» مالم تكن ناء الفعل واوا ،
او لاما ، او نونا ، او مينا او راء ، ويجمعها توك
«ولنمر» ملقيايس فيه «أفتعمل» .

ونوّقش هذا القرار في الجلسة الحادية والثلاثين،
وتولى الشیخ احمد الاسکندری بین الفرض منه ،
والاحتیاج له ، فی بحث نشر فی الجزء الاول من المجلة
من صفحه 222 الى 229 .

و مصدر القراران ضمن مجموعة القرارات العلمية
في الكتاب الذي أصدره المجمع بعنوان « مجمع اللغة
العربية في ثلاثين عاما » وطبعته الهيئة العامة لشئون
المطبع الاميرية بالقاهرة في السنة 1963 .

مقاصد نقل « فعل » الى « افتاء »:

كما ذكره بأن المطاوعة ليست سوى مقصود واحد من المقاصد الستة لنقل « فعل » إلى « افتعل » أما الخامسة الباقية فهي :

١) اتخاذ الفعل من الاسم مثل « اختبز » اي اتغذى الخبرز .

٢) المبالغة في المعنى نحو « اكتسب » اي بالغ
فـ الكسب :

3) الطلب نحو « اكتم ملانا » أي طلب منه الك

٤) ويكون «افتتمل» بمعنى «فعل» نحو اجتنب
بمعنى «تجنب».

5) وبمعنى «تفاصل» نحو «اختصم» بمعنى تخاصم.

وهذا المقصد الاخير هو مقصد «اشترك» فهو يعني «تشارك» ولذلك يستوى عندنا القول : «اشتركت الدول نهى مشتركة» و «تضارك نهى مشاركة» . ولا يصح ، باى حال من الاحوال ان نقول «اشتركت السوق نهى مشتركة» الا اذا كانت مشاركة في سوق

اما من ناحية الدلالة اللغوية فلن نعمل «اشترك»
 لا ينيد المطاعة كما يتوهم الاستاذ الاخضر . نعم اجمعنا
 المعاجم اللغوية على ان «اشترك» يعني «تشارك»
 اي انه ينيد التفاعل والمناولة لا المطاعة فالمرء يقول
 «الرجلان اشتركا وشاركا كما تقول انتسما وتقاسما
 واختصما واتصالا وتنافلا وفي الاستشهاد على
 ذلك نقتصر على ما جاء في (لسان العرب) وهو بالمعنى :
 «... اشتركتا بمعنى تشاركتا وقد اشترك الرجلان
 وشاركا ، وشارك أحدهما الآخر اه . هذا من ناحية
 الدلالة اللغوية لنعمل اشتراك .

اما من ناحية القواعد الصرفية فان صيغة «افتتعل» هي صيغة مطابعة للثلاثي لا للرباعي نعنى ان «افتتعل» هو مطابع «تعل» الثلاثي المجرد وليس مطابعا لـ «تعل» كما ادعى ذلك استاذنا في الصفحة 59 من كتابه المذكور ولا مطابعا «لتعل» كما ادعى استاذنا في الصفحة 72 من نفس الكتاب حيث قال : وعلى أساس هذه القاعدة نقول : «اشركت الدول أسوقها في سوق واحدة نطاوحت هذه الاسواق هذا الاشتراك » (هكذا قال وكان عليه ان يقول هذا الاشتراك) فاصبحت مشتركة (بالكسر) لا يا استاذ ان الدول الاوروبية اشتركت فيها بينما او تشاركت ثالثة مشتركة (بالكسر) او مشاركة في سوق واحدة مشتركة (بالفتح) . وهنا نذكر استاذنا بان مطابع « اتعل » هو ^{ثلاثي} فالعرب يقول : اشرك فشرك كما تقول اشربه فشرب واطعمه فطعم واسكته فسكت وانتقه فنطق وادخله فدخله واخرجه فخرج كما نذكره بان مطابع « فعل » المعنون هو « تتعل » فالعرب يقول « كسر » فتكرس وخرجه متخرج ودخله متدخل وقطمهه متقطع » الخ .

قياسية «تفعل» لطاوعة «فعل»:

ونذكره أيضاً بان مجمع اللغة العربية بالقاهرة اقر
قياسية « نقل » لطاوعة « نقل » المضفت العين ،
وأصدر قراراً بها بعد مناقشتها في جلسته الثانية
والثلاثين من دورته الأولى ، وتولى الشيخ احمد
الاسكندرى بيان الفرض من هذا القرار والاحتياج له
في بحث نشر في الجزء الاول من مجلة الجميع من صحفة
223 الى صحفة 229 . ونفس القرار كما يلى : « قياس
الطاوعة « نقل » مضفت العين « نقل » . والاعلب
فيما شعف للتمييز فقط ان يكون مطاوعه ثانية ، او .

التعليق أن اتعرض لما يقصده الاستاذ الاخضر بكلمتي « التوزيع والتشتت » وأن أقوم بعض المفاهيم المختلة مما تضمنته ردوده على تعقيب السيدة زينب بن شقرورن والسادة محمد ضاكة والعربي المسطansi ومحمد الطنجي جازاهم الله عن غيرتهم على اللغة العربية خير الجزاء .

زعم الاستاذ الاخضر في خاتمة كتابه أن مادة « شرك » لها دلالة اصلية على أساس الضد فهي حسب قوله تدل في آن واحد على الشق والتوزيع كما تدل على ضد ذلك اي على القسم والربط » .

وهذا رأى لم يقل به غيره قط ، بل ان المقرر عند علماء اللغة بشأن الدلالة الاصلية لمادة « شرك » هو عكس ما ذهب اليه الاستاذ .

دليلنا على ما نقول ما ورد في معجم مقاييس اللغة لابن الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة 395 هجرية . وهو معجم كما قال ناشره بحق . تد بلغ (فيه ابن فارس) الفاية في الحق باللغة وتكلمه اسرارها وفهم اصولها ، اذ يرد مفردات كل مادة من مواد اللغة الى اصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يخطئه التوفيق وقد انفرد من بين اللغويين بهذا التاليف لم يسبقه احد ولم يخلفه أحد » اه .

نجم معايس اللغة اذن هو المرجع الوحيد في هذا الموضوع والذي تالم في مادة « شرك » بالنص : « الشين والراء والكاف اصلان احدهما يدل على مقارنة وخلاف افراد ، والآخر يدل على امتداد واستثناء الاول الشركه ، وهو ان يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به احدهما ويقال : شاركت مثلاً في الشيء اذا صرت شريكه ، وشاركت مثلاً اذا جعلته شريكاً لك . قال الله جل ثناؤه في قصة موسى « وأشركه في أمرى » ويقال في الدعاء « اللهم اشركنا في دماء المؤمنين » أي اجعلناهم شركاء في ذلك ، وشاركت الرجل في الامر شركه . وأما اصل الآخر فالشرك لتم (1) الطريق وهو شراكه أيضاً، وشرك النعم مشبه بهذا ومنه شرك الصائد ، سمس بذلك لامتداده » اه .

ثم نقول للاستاذ الاخضر لو كانت مادة « شرك » لها دلالة اصلية على أساس الضد كما تقول لتضمنت

عالمية او دولية كبرى اوسع منها تشملها هي وأسواتاً أخرى مثل « السوق الافريقية » و « السوق العربية » (ان وجدتا) الخ .. أما باعتبارها وحدة قائمة الذات : وكلًا مستقلًا بنفسه ، تجمع دولاً مشتركة (بالكسر) نهي سوق مشتركة (بالفتح) بمعنى مشترك فيها مثل نريضة مشتركة (بالفتح) ، وطريق مشترك ولفظ مشترك ، وأجيير مشترك ، وعبد مشترك .

« المزدلفة » اسم فاعل :

اما « المزدلفة » التي استشهد بها الاستاذ فما هي على صيغة اسم مكان ولا اسم مفعول وإنما هي اسم الفاعل من ازدلف بمعنى دنا وقرب سميت كذلك لكونها دائنية او قريبة من مني .

وقال ابن منظور في شرحها : « مزدلفة والمزدلفة : موضع بركة » قيل سميت بذلك لاقتراب الناس الى مني بعد الاناضحة من عرفات » .

وجاء في شرحه « ازدلف » : « زلت اليه وازدلف وتزلف : دنا منه » .

فإن اصر الاستاذ الاخضر مع كل هذه البراهين والادلة وبعد كل هذه الشواهد والامثلة على ما قاله في خاتمة كتابه متحدياً مجادليه : « ولا اطلب منكم الا مثلاً واحداً مائوراً بمعنى الاشتراك لا بمعنى التوزيع والتشتت ، وان لم تتعلموا (ولن تتعلموا) الخ .. فاتوسل اليكم ، محافظة على اصلة لغتنا وتلافياً لكل لبس وحتى لا تزيد الطين بلة ان تقولوا : بلاغ مشرك وسوق مشتركة بصيغة اسم المفعول من فعل شرك » (بالتشديد) او من فعل اشرك المتعدى ، اذا كان الاستاذ الاخضر بعد كل هذا مصراً على هذا القول فانا لا نملك الا ان نقول مع ابي العلاء المعري :

يَا مَوْتَ زَرَ انَّ الْحَيَاةَ نَمِيَةً

وَيَا نَفْسَ جَدِيَ انَّ دَهْرَكَ هَازِلٌ

لَا وَجُودَ لِلْفَضْلِيَّةِ فِي الدَّلَالَةِ الْاَصْلِيَّةِ لِمَادَةِ « شَرَكَ » :

ولنعلم النائدة ارى لزاماً علي قبل ختام هذا

(1) لتم الطريق : معيشه او وسطه او منه .

أعرف منها بها وهي أن ادراك العرب وتصورهم للأشياء وتعبيرهم عنها يختلف أحيانا كل الاختلاف من ادراك الاعاجم وتصورهم لها وتعبيرهم عنها ، فإن العربي ابن المحراء المشتاق إلى الثلج والبرودة قد يعبر بالطبع عن شعوره بالبرد يقول « هذا شيء يثلاج القلب أو يثلاج الصدر » لماذا نحن ترجمنا كلامه إلى الفرنسيّة ترجمة حرفيّة تعطينا *Cela glace le cœur* لهم الفرنسيّون يعكس ما أراده العربي وذلك لأن الفرنسي ابن الجليد والصقيع المتضجر من البرد يعبر بالطبع عن شعوره بال بشاعة والرعب والاشمئزاز في مثل المبارتين التاليتين اللتين لوردهما بول روبيير في معجمه الكبير ضمن شرح المعنى المجازى لمعنى *Glacer* »

— الأولى :

— *Affreux silence qui glace le cœur*

— الثانية :

— *Ce hurlement dans la nuit les glaça d'horreur.*

وفي مثل العبارة رقم 42 الواردة ضمن شرحه لفحة *Cœur* حيث اقتبس من كتاب « لوبيوتي بيير » للكاتب الفرنسي الكبير انططول فرنس ما يلى : « L'appartement était grand et froid. L'horrible « silence qui y régnait me glaçait le cœur ».

والعربي على العكس يعبر عن شعوره الحزين المفتت بالحرارة . ولقد جمع بين هذين التعبيرين أبو الطيب المتنبي في مطلع ميميته التي مدح بها سيف الدولة والتي عدها التقادم من عيون الشعر العربي فقال :

واحر قلبة ممن قلبه شرم

ومن بجسمى وحالى عنده سقم

نشاعرنا المبقرى عبر بحرارة قلبه مما كان يشعر به من بؤس وشقاء وعبر ببرودة طلب مدوحة عن هناء هذا الآخر وقلة اكتراثه بحاله ، ملخصا في شطر واحد بهاتين الكلمتين المتضادتين حالته مع سيف الدولة وسوء معاملة هذا الآخر له .

نهذه الأمثلة خير دليل على أن طبيعة التعبير العربي تختلف عن طبيعة التعبير الفرنسي اختلافا يتدرج

مفردات من الأضداد في حين أنها لا تجد فيها لفظا واحدا نصت كتب اللغة على أنه من الأضداد هذا مع العلم بأن المعاجم العربية لا تغفل أبدا الاشارة إلى الفد كلما وجد . ولذلك لا تجد أساسا ولا شبهه أساسا نرسى عليه رأى الاستاذ الأخضر الثالث بخصوصية الدلالة الاصيلية لمدة شرك .

« اشتراك » فعل واحد ولم يكن فعلين :

وعلى هذا الخطأ الواضح بنى الاستاذ الأخضر رأيا ذهب به بعيدا في الانقراض والتخيّم مادعي وجود فعلين اثنين « اشتراك » أحدهما فعل متعد مهجور وهو « اشتراك » بمعنى « شق » و « شنت » لا بمعنى « شارك » والأخر هو هذا اللام المشهور الذي يعني « انصم » و « ارتبط » ولا حاجة بنا إلى أن نقول أن هذا الرأى لا يشارك استاذنا فيه أحد تعط ، ثم يشر أحد من رجال اللغة لا تديما ولا حديثا إلى وجود فعلين اثنين « اشتراك » أحدهما متعد مهجور ، والأخر هو هذا اللام المشهور .

فهو أدنى رأى خاص بالاستاذ الأخضر أذاه من نظرته إلى لفظ « الاشتراك » العربي من خلال النظر الفرنسي « Association » وإلى لفظ « المشترك » العربي من خلال النظر الفرنسي « Conjoint » فلو أن استاذنا الكريم تتضمن فنون إلى هذين اللغتين العربيتين نظرة العرب اليهما ، ونبذ وراء ظهره ذلك المنظار الاعجمي الغريب عن العرب والعرب ، الذي اعتاد مع الاسف الشديد كثير من العرب في الشرق والغرب أن ينظروا من خلاله إلى اللفاظ العربية لزال استغرابه للفظ « المشتركة » الوارد في كل المعاجم اللغوية ، ولزال استغرابه للفظ « مشترك » بالفتح الوارد في كلام المترى بكابه (نفح الطيب) ، ولزال استغرابه للفظ المشترك الوارد في شعر زهير ابن أبي سلمي الشامر الجاهلي ، ولزال استغرابه للفظ « المشترك » الوارد في لزوميات أبي العلاء المعري . فالاستغراب الذي عبر عنه في خاتمة كتابه آت من غرابة المنظار الاعجمي الذي يؤثر في نظرته إلى معانى اللفاظ العربية مليونها باللون الالفاظ الاعجمية .

الاختلاف في تصور الأشياء وفي التعبير عند العرب والمسلم وبهذا المقدار ذكر الاستاذ الأخضر بحثيته هو

قط الاقتسام ولا التوزيع واذا كانت مادة « شرك » لم تتضمن لغويًا معنى التوزيع والاقتسام فان فكرة « الاشتراك » عند العرب كانت دائمًا مترنة بفكرة الاقتسام والتوزيع والتعيم ، وذلك لأن طبيعة حياتهم الردوية الكثيرة الترحال والتنقل والاضطراب لم تكن تسمح للاشتراك ان يستمر زمنا طويلا مثلا هو الحال عند الفرنسيين والفرنسيين على العموم . فالعرب كانوا يشتركون مثلا في شراء بعثينة ليذبحوها ويتوزعها المشتركون حينا ويقتسموها وكان اشتراكم في تجارة رحلة الشتاء الى اليمن وفي تجارة رحلة الصيف الى الشام لا يدوم الا ريثما تعود القافلة من الرحلة فيبادروا الى الاقتسام والتوزيع ب مجرد المودة .

وقد ظهر ذلك جليا في كثير من عباراتهم فكان أحدهم يقول مثلا : « شاركت القوم افراهم واتراهم » كما يقول « قاستهم السراء والضراء » ويقول « شاركته الرأى » كما يقول « شاطرته الرأى » . ويقول شاعرهم :

على كل نهد القصرين مقلص

وجرداء ، يابي ربها ان يشاركا

فمعناه انه ينزو على فرسه ولا يدفعه الى غيره ، وبأبى ان يشاركه احد في الغنمة ، اي ان يقتسم معه الغنمة .

وشرح معاجم اللغة عبارة « فريضة مشتركة » يقولها : « يستوي فيها المتقسّمون » فعبرت عن المشتركين بالمتقسيمين .

وقال العرب للرجل المهموم « مشتركا » كما قالوا له « مقتسما » .

وشرح الزمخشري في « اساس البلاغة » عبارة « واصبح مقتسما » بقوله : « مشترك الخواطر بالمهوم وقد تقسّمه المهموم » .

وشرح (السان العربي) و (ناتج المروض) عبارة رجل مشترك بقولهما : « اذا كان يحدث نفسه ان زايه مشترك ليس بوحد » . وهو فيما اعتقد المصاب به ازدواج الشخصية اي الذي شترك فيه شخصيتان متناقضتان ، وهو المرض الذي يسميه علماء النفس باسم *Dédoubllement de la personnalité* »

في الاتساع حسب التعبير حتى يصلح أقصاه احيانا نيكونا على طرف نقيف من حيث الصورة والشكل .

وقد لاحظ مثل هذه الملاحظة كازميرسكي في معجمه العربي الفرنسي ضمن مادة « ثرى » حيث قال بالنص :

ثرى

« 1 - Humidité — 2 Terre ...

التقى الثريان

« Les deux humidités se sont rencontrées
« c.à.d la pluie a trempé le sol ».

« 3. Bienfait, service, ou tout autre témoignage
« d'amitié, de bons rapports. L'humidité impli-
« que toujours, chez les Arabes, l'idée de gé-
« nérosité ou de bons procédés, qui maintien-
« nent l'amitié fraîche et vivace, à l'opposé de
« la sécheresse. De là on dit :

يس بينهم الثرى

l'humidité est séchée entre eux. c.à.d ils ne
sont plus amis. »

وموضوع ملاحظته ان « الثرى » (l'humidité) (ويقابل اللفظ الفرنسي كذلك بـ « الندى » و « الرطوبة ») يتضمن دائمًا عند العرب فكرة الكرم والمعروف او حسن المعاملات التي تبقى العصابة غضة وجميلة على عكس الجناف او البيوسة . ومن ذلك قولهم :

« يس بينهم الثرى » يعنيون به انهم لم يعودوا اصدقاء .

ولاحظ كذلك الاستاذ علال الفاسي رحمة الله في بحث نشرته مجلة « اللسان العربي » ان دلالة لفظ « الدين » ومفهومه عند العرب والمسلمين يختلفان اختلافا شديدا عن دلالة لفظ « Religion » ومفهومه عند الفرنسيين والمسيحيين .

فكرة الاشتراك مترنة بفكرة الاقتسام في العقلية العربية

هذه حقيقة يعلمها الاستاذ الاخضر ، وانما حرصت على تذكير بها لافت نظره الى ان لفظ « Association » ولفظ « Conjoint » اذا كانا يتضمنان معانى الفضم والجمع والاتحاد والتعاون والارتباط والائلاف ولا يعنian

الفرنسية المقابلة لها على التام والكمال بدون زيادة ولا نقصان فإذا نحن انعدنا لهذه النزعة فإننا سنقع لا محالة فيما خر منه الزعيم علال الفاسي رحمة الله في مقاله « تحريف الدلالة » المنشور في العدد الأول من مجلة « اللسان العربي » حيث قال : « أضطرر للغويين المحدثون إلى اقرار مبادئه الأساسية من جملتها النحو » والتمثيل اللغوي وتعريف الاساليب الاعجمية كذلك ، والتوسيع في اطلاق الكلمات العربية على محدثات جديدة وغير ذلك من الاصول التي كانت ضرورية لفتح آفاق الماجم اللغوية إلى أسماء ما استجد من المخترعات الصناعية والمكتشفات العلمية والمتكررات النظرية . والناظر في الانتاج الفصحى الذي انتجه المعاصرون في هذا السبيل لا يسعه الا أن يعرب عن مزيد اعجبه بمجهوداتهم في سبيل اللغة وتبني قدمها وإزالة عقدة النقص من نفوس ابنائها . ولكن ذلك كلّه لم يحل دون وقوع العرب في استعمار لغوي هو أبعد ما يكون من التطور الصحيح للكلمات وعن التسامح في التمثيل والاقتباس ، ذلك أن كلمات عربية لها معانٍ خاصة في اللغة ، ولها خصائصها في الاصطلاح الإسلامي ، امررت من محتواها التبليغ ، وأعطيت محتوى كلمات اعجمية هي أبعد مما تكون عنها وعن الوسط الذي انبثقت فيه ، ويوشك أن لا يفهم الناشيون من إثناء قومنا مدحول تلك الكلمة الا على المعنى الجديد الذي أعطى لها ، بل يوشك أن يصبح المعنى العربي التبليغ من نفس المعنى الاعجمي البغيض .

وقد أحينا — يقول المرحوم علال الفاسي — إن نسمى هذا النوع باسم « تحريف الدلالة » استبعادا له عن معنى تبدل الدلالة الذي ينشأ عن تطور ملحوظ لا بد من قبوله في اللغة ، ويراعاته في الاستبطاط ويمكننا أن نعرف تحريف الدلالة بأنه خطأ في تحويل معنى عربي إلى معنى اعجمي ، واطلاق اللفظ الدال على المعنى العربي على ذلك المعنى الاعجمي وذلك رغبة في ايجاد الكلمة العربية لترجمة الكلمة الاعجمية .. ثم يقول الاستاذ الزعيم بعد ذلك « .. أما تحويل كلمة لها دلالتها الضرورية إلى دلالة اعجمية مناقضة لها تماما ، فهو ما ينبغي اجتنابه والحذر من الواقع فيه وان يقول الزعيم الراحل اعتبر البقاء على هذا التحريف للمعاني خطيرا جدا من الوجهة الاجتماعية . لانه يفصل العرب عن المفاهيم العربية الحقيقة لكثير من الكلمات التي

وما يعني لفظ « الشرك » لفة « الحصة والنصيب » وقتل ابن منظور وفي الحديث : (من اعتقد شركا له في عبد) اي حصة ونصيبا .. ثم قتل : « والاشراك جمع الشرك وهو النصيب كما يقال قسم وأقسام » اه .

واننا لنجد لاقتران فكرة الاشتراك بذكرة الاقتسام عند العرب دخلا في كون مادتي « شرك » و « قسم » جاءت معظم مشتقاتها على نفس الصيغة فقلوا « الشركة » كما قالوا « التقسيمة » وقلوا « الشرك » كما قالوا « القسم » وقلوا « الشرك » وجمعه على « اشرك » كما قلوا « القسم » وجمعه على « اقسام » وقلوا « شركا » كما اشتركا « كما قلوا « اقتسموا » كما قلوا « شركوا » وقلوا « اشترك » كما قالوا « اقسموا » وقلوا « شركا » كما قلوا « تقاسما » وقلوا « الشريك » وجمعه على « شركاء » كما قلوا « التقسيم » وجمعه على « قسماء » وقلوا « المشارك » كما قلوا « المقادس » وقلوا « مشترك » كما قلوا « مشترك » وقلوا « مشترك » كما قلوا « مشترك » كما قلوا « متقسم » وقلوا « التشاركي » كما قلوا « التقسيم » وقلوا « متقسم » كما قلوا « متقسم » الخ .

اعجم الدلالة تحريف للزعيم المرحوم علال الفاسي

والخلاصة : ما كان مفهوم « المشترك » عند العرب لينطبق على مفهوم Conjoint عند الفرنسيين انطبقا تماما ولا لينحصر في حدوده فلا يتعادها بل انه ليشمل عند العرب زيادة على ذلك معانٍ اللفاظية التالية Général و Commun و Mixte و « Public » و Collectif . عند الفرنسيين ، فكان العربي يقول « طريق مشترك » فيقصد به ما يقصد الفرنسي بعبارة Voie publique ووصفه بصفة « مشترك » لأن الناس يشاركون في الانقطاع به أو بعبارة أخرى يتقسمون منفعته ، ويشيرته الماجم العربية بقولها : « يستوي فيه الناس » ويتحقق على أن تبيه إلى أن النظرة إلى دلالة اللافاظ العربية من خلال دلالة اللافاظ الاعجمية قد أوجدت نزعة خطيرة في حركة التمثيل ببلادنا وعند البلاد العربية ، تسرع إلى اعطاء اللافاظ العربية نفس الدلالة التي لللافاظ .

كان يستعمل في بادئه الامر متعدياً بنفسه ومتعدياً بحرف « في » مثلاً كان يستعمل فعل « احتل » متعدياً بنفسه ومتعدياً بحرف الباء فكانت العرب تقول : اشتراكنا الشيء واشتراكنا فيه كما تقول : احتلنا المكان واحتلنا به . ثم تقلب مع الزمن استعمال اشتراك متعدياً بنفسه لمعنى في كلام العرب من استعماله متعدياً بنفسه لمعنى « مشترك » ولننظر « مُشَّرِّك » على صيغة اسم المفعول لفعل « اشتراكوه » ولفعل « شاركوه » مثل « انتسموه » و « تقسموه » تقول لو ان الاستاذ الاخضر افترض هذا الافتراض لكن اقرب الى الحقيقة والمنطق والصواب .

ويرجع هذا الافتراض عندها .

١) ورود الافعال التالية متعدية :

- (ا) « شرك » (المجرد على وزن « شرب ») ففي (لسان العرب) شركه في البيع والميراث اشركه شركة .
- (ب) « شارك » ففي اللسان : « شاركت فلانا » صرت شريكه .
- (ت) « اشترك » : « ... واشرك فلان فلانا في البيع ، اذا ادخله مع نفسه فيه . وقوله تعالى « وأشركه في امرى » اي اجعله شريكي فيه (اللسان) .
- (ث) « شرك » (المضف) « واشرك النسل وشركها » : جعل لها شراكا (اللسان) .

٢) ورود صيغ اسم المفعول التالية الدالة على تعديه افعالها :

- (ا) « مشترك » في « عبارات نفيضة مشتركة » و « طريق مشترك » و « لفظ مشترك » و « رأي مشترك » و « عبد مشترك » و « خيل مشترك » و « اجير مشترك » « وامر مشترك » « وموتو مشترك » الخ ..

(ب) « مُشَّرِّك » في البيت الذي انشده ابن الاعرابي :

ولا يُستوي المرآن هذا ابن حرة
وهذا ابن اخرى ظهرها مشترك

فسره لسان العرب فقال : « معناه مشترك » .

لها حياة مجيدة في تاريخ الانفاظ وما تتيق منها من انكار ، واستعمازاً للنحو العربي بمدلولات لا وجود لها في تاريخ العرب او في مجتمعاتهم لان القديس ولا في الحديث ، الامر الذي ترتب عليه آثار قد لا تكونعروية في حاجة إليها ، او في حاجة إلى مكانتها . ان التحرير في الدلالة يعني احياناً نقل الامراض التي وقعت في مجتمع اعجمي إلى مجتمع خلا منها او سبق أن عولج منها » .

ووضرب الاستاذ علال الفاسي المثل بكلمة « الاقطاع » التي استعملت في تعریف الكلمة الفرنسية « Feodalité » وبين الاختلاف الكبير في الدلالة بين اللقطين العربي والفرنسي كما يبين اختلاف دلالة كلمة « أخادة » من دلالة لفظ « Fief » الذي استعملها « بيلو » تترجمته .

ولئن اطلت النقل عن الاستاذ علال الفاسي رحمة الله فلكي ابين خطورة النهج الذي يسيء عليه بعض العاملين في ميدان التعریف والذي يتخصص في محاولتهم تصصيص وتفصيل وخيانة دلالة الانفاظ العربية على هيئة وشكل وقياس دلالة الانفاظ الاعجمية سواء بسواء وفي تقييدهم الشديد ، وتمسکهم عند احداث الانفاظ الجديدة بالجذور اللاتينية واليونانية تمسك الأعمى بمكانته فلا ينصرفون عن تلك الجذور ولو انتقمت الملة بتاتاً بينها وبين المعنى الاصطلاحي للفظ الاعجمي . واتصل ما يوصي به هذا النهج هو انه تعریف للانفاظ وامجام لمائتها .

وقد نبه الى هذا الاعجماء ايضاً وحذر منه الدكتور محمد عبد الرحمن مرحيما في مقاله « تشويهات في اللغة العربية » بصفحة 158 من الجزء الاول من المجلد السابع من مجلة « اللسان العربي » وقد تضمن عشرات الامثلة الشاهدة على صحة ما نقول .

بعض الافتراضات الدافع :

ملو ان الاستاذ الاخضر القى جانبها ذلك المنظر الاعجمي الذي ينظر من خلاله احياناً الى دلالة الانفاظ العربية لما كان في حاجة الى ان يفترض وجود مطلع اثنين لـ « اشتراك » احدهما لازم يعني انضم وارتبط والآخر متعد مهجور يعني « شق » و « شنت » لا يعني « شارك » ولو افترض استاذنا ان فعل « اشتراك »

وينبغي حينذاك أيضا طبقا لنفس القاعدة إلا للفظ «الشرق» بكسر الراء بل بفتحها ولا «مسقط الراس» بكسر القاف بل بفتحها ولا «المسجد» بكسر الجيم بل بفتحها ولا «المرفق» بكسر الفاء بل بفتحها وكذلك «الجزر» و «المنسك» و «المثبت» و «المطلع» و «الفرق» وأن نعدل عن اسم «المغرب» بكسر الراء الذي سماه الله به في كتابه العزيز أذ قال : « .. حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حنة ووجد عندها قوما ... » واذ قال : « .. رب الشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا » واذ قال : « .. ان الله يأتي بالشمس من الشرق نات بها من المغرب فنهت الذي كفر » واذ قال : « .. والله الشرق والمغرب فلينما تولوا فثم وجه الله » واذ قال : « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل الشرق والمغرب ولكن البر من اتقى » .

واخيرا نذكر الاستاذ الاخضر بهذه الحقيقة التي لا يسمعه ولا يسمعنا تجاهلها ولا التفاف عنها وهي ان للقواعد استثناءات في جميع اللغات ولا تكاد تخلو قاعدة من استثناء حتى ان الفرنسيين يقولون « الاستثناء يؤكّد القاعدة » .

وفي الختام ادعو الله العلي القدير سبحانه وتعالى ان يجعلها كلمة الفصل في رأي المشتركة حتى لا يبقى الاستاذ الاخضر منفردا فيها عن الامة العربية قاطبة وهو من رواد حركة التعرّيف فيها فلا يحمل بالرائد ان يعتزل الركب ، ولا ان يتوجّل حتى ينقطع عنه بل يجدر به ان يبقى دائما في الطيبة .

ت) مشترك كما في الفريضة المشتركة .

(3) مطابقة افعال التعديـة التي ذكرناها في مادة «شرك» لـ « فعل التعديـة في مادة «قسم» :

فعـل «شركـه» مطـابق لـ « فعل « قـسمـه » و « شـارـكـه » لـ « قـاسـمـه » و « تـشـارـكـه » لـ « تقـاسـمـه » و « شـرـكـوه » و « شـارـكـوه » (المضـعـفـ) لـ « قـسمـه » و « تـشـارـكـوه » لـ « تقـاسـمـوه » .

في (أساس البلاغة) : قـسـمـوا المـالـ بـيـنـهـمـ قـسـمـاـ وـقـسـمـوـهـ تقـسـيـمـاـ وـاقـتـقـسـيـمـوـهـ وـقـسـمـوـهـ وـتقـقـسـمـوـهـ وـقـاسـمـتـهـ المـالـ بـقـاسـمـةـ اـهـ .

ونحن مع هذا كلـهـ لا نـتـرـرـ تـعـدـيـةـ فعلـ «اشـتـركـ» ما دامت المعاجـمـ اللـفـوـيـةـ لا تـنـصـ صـرـاحـةـ علىـ تعـدـيـتهـ ، وـأـنـاـ هوـ رـأـيـ يـسـتـانـسـ بـهـ ، وـأـفـرـاضـ اـرـجـعـ وـاجـدـ بـالـتـقـيـيرـ وـادـعـيـ الىـ القـبـولـ .

لـقـوـاعـدـ اـسـتـثـنـاـتـ

ومهما كانت حقيقة فتح رأي « المشترك » و « المشتركة » الواردين منذ العصر الجاهلي في اشعار العرب وأحاديثهم فإنه لا يمكننا ان نرفض استعمالها بدعوى خروجها عن القواعد اللغوية الا اذا كانا نرفض كل ما ثبت سماعه من العرب مما يخالف تلك القواعد وحينذاك ينبغي ان نسمى بلادنا « المغرب » بفتح الراء طبقا للقاعدة اللغوية في صياغة اسم المكان .

